علاقة الحركة التنصيرية بحوار الأديان في العالم الإسلامي: دراسة تحليلية نقدية

The Relationship of the Christianizing Movement to the Dialogue of Religions in the Islamic World A Critical Analytical Study.

إعداد الدكتور

حسن بن محمد ماخذي

Hassan bin Mohammed Makhzi

استاذ مساعد في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

المملكة العربية السعودية

علاقة الحركة التنصيرية بحوار الأديان في العالم الإسلامي: دراسة تحليلية نقدية.

حسن بن محمد ماخذي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Hmakhethi@kau.edu.sa

الملخص :
منذ أواسط القرن العشرين نشطت الدعوات لحوار الأديان، بل وبدأت المؤسسات الدينية وخصوصاً في الغرب بتبني و تعزيز وتقوية العلاقات بين الأديان. هذه الدعوات تلقاها بعض المفكرون المسلمون في العالم الإسلامي بريبة وشك، كون مصدرها هو الغرب، الذي سعى بكل ما يملك من قوة لفرض المسيحية على العالم وخصوصاً العالم الإسلامي، لذا فقد رأوا فيها وجهاً جديداً ووسيلة جديدة للتنصير.
يخلص هذا البحث إلى أن حركة التنصير لعبت دوراً كبيراً في اتخاذ المسلمون موقفاً سلبياً ضد حوار الأديان لأسباب منها: أولاً: تاريخ الكنيسة العدائي للإسلام. ثانياً : عدم وضوح مفهوم التنصير ووسائله التي تتبدل وتتغير بتغير الزمان أو المكان. ثالثاً : خلط الكنيسة بين حوار الأديان والتنصير وجعلهما أمران متلازمان. هذه الأسباب وغيرها جعلت مفكري العالم الإسلامي في موقف المعادي والمضاد لحوار الأديان.
ملاحظة: يستخدم المسيحيون أو النصارى كلمة "تبشير" ويستخدم غيرهم كلمة "تنصير" للدلالة على الدعوة للنصرانية. تم استخدام كلا المفردتان في هذه الورقة للدلالة على معنى الدعوة للنصرانية.
الكلمات المفتاحية: حوار أديان، مفهوم التنصير، الحملات التنصيرية، الاستعمار، التنصير ظاهرة متجددة.

The Relationship of the Christianizing Movement to the Dialogue of Religions in the Islamic World A Critical Analytical Study.

Hassan bin Mohammed Makhzi
Department of Sharia and Islamic Studies, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia
Email: Hmakhethi@kau.edu.sa

Abstract :
Since the middle of the twentieth century, calls for the inter-religion dialogue have been active, and religious institutions, especially in the West, have begun to adopt, strengthen and encouraging relations between religions. These calls were received by some Muslim thinkers in the Islamic world with suspicion and doubt, because their source was the West, which sought with all its power to impose Christianity on the world, especially the Islamic world, so they saw in it a new face and a new means of Christianization.
This research concludes that, the Christianization movement played a major role to make Muslims take a negative stance against inter-religion dialogue for reasons including:-
First: the history of the church hostile to Islam.
Second: The lack of clarity in the concept of Christianization and its means that change with the change of time or place.
Third: The Church confused the inter-religion dialogue and Christianization and made them correlative. These and other reasons made the thinkers of the Islamic world in a hostile position and anti-religious dialogue.
Note: Christians use the word "missionary" and others use the word "Christianization" to call for Christianity. Both

words are used in this research paper to refer to the meaning of the call for Christianity.

Keywords: inter-religion dialogue, the concept of Christianization, Christianization campaigns, colonialism, Christianization is a renewed phenomenon.

١.١ مقدمة:

يُصنّف الدين النصراني على أنه دين دعوي أو تبشيري إن صح التعبير، وقد سعى بكل ما أوتي من إمكانيات مادية ومعنوية أو حتى بالقوة والإجبار والإكراه لتحويل الناس عن دينهم إلى النصرانية. وبعد انتهاء حِقبة الاستعمار، حدثت تطورات مهمة من الكنيسة تجاه الإسلام والمسلمين، حيث زار البابا بولس السادس عمّان والقدس وألقى خطابات بتحية أخويه إلى المسلمين، كما أكد "على وجوب احترام الكنيسة لأولئك الذين يعتنقون الأديان التوحيدية، والذين يعبدون مع الكنيسة إلها واحدا وحقيقياً".[١] وفي نفس العام (١٩٦٤م) أعلن البابا عن إنشاء أمانة سر لشؤون الديانات غير المسيحية، تكون مهمتها في إقامة حوار مع أولئك الذين يؤمنون بالله ويعبدونه. إنها المرة الأولى منذ أربعة عشر قرناً من تجاور المسيحية والإسلام، يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي عام (١٩٦٥م) بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفاً بوضعهم الديني المتميز، داعياً لضرورة التقارب والحوار مع المسلمين بصفة خاصة وتناسي الماضي والانصراف للتفاهم المتبادل وصيانة العدالة الاجتماعية وتعزيز الأخلاقيات الفاضلة و تقدير الحرية لجميع الناس، عُرفت هذه الوثيقة باسم (نستورا أتيت).[٢] على الرغم من هذه الدعوات الإيجابية، إلا أن الكنيسة تربط بين حوار الأديان والتنصير، كما سيأتي معنا في هذه الورقة إن شاء الله.

---

١ أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجراد، دار الفكر: دمشق (١٤٢١هـ)، ص:١٣٣وما بعدها، ولا شك أن ما ذكره البابا في خطابه هو مخالف لعقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام حيث يؤمن المسلمون بأن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله، فهو نبي مرسل وليس إلاهاً أو جزء من أقانيم. وليس المقام هنا لاستعراض عقيدة المسلمين والنصارى، بل المقام مقام استعراض لانتقال وتغير في موقف الكنيسة الكاثوليكية، ولكن جرى التنبيه عن مخالفة عقيدة المسلمين لما ذكره البابا حتى لا يختلط الأمرعلى القارئ الكريم.

٢ أليكسي جورافسكي، ص:١٣٣وما بعدها. كلمة (نستورا أتيت) ترجمتها الحرفية من اللاتينية إلى العربية تعني "في عصرنا".

هذا البحث يسلط الضوء على علاقة التنصير بحوار الأديان، وما إذا كانت دعوة الكنيسة للتقارب مع المسلمين هي دعوة للتنصير في ثوب "حوار الأديان" وإقامة علاقات جيدة بين الكنيسة وجارتها الإسلام.

٢.١ أهمية الموضوع: تكمن أهمية البحث في كون حوار الأديان أصبح ضرورة عصرية نظراً لترابط الشعوب وسهولة التواصل فيما بينهم، وكثرة التنقلات والهجرة من مجتمعات ذات طابع ديني مختلف عن المجتمعات المُضيفة. فتقويض أنشطة حوار الأديان ووضعها في موطن الشبهة، لأسباب في بعضها قد لا تعكس واقع حوار الأديان هذا لا يخدم البشرية بصفة عامة ولا يساعد على تقوية النسيج المجتمعي في تلك المجتمعات ذات الخلفيات الدينية المختلفة.

٣.١ أسباب اختيار الموضوع: هو تسليط الضوء على أحد سباب الموقف السلبي تجاه دعوات حوار الأديان في العالم الإسلامي

٤.١ مشكلة البحث: يهدف البحث إلى الإجابة على الإشكالات التالية:

١) توضيح مفهوم التنصير
٢) هل يعتبر حوار الأديان أحد الوسائل التنصيرية في عصرنا الحديث؟
٣) لماذا أثرت الحركة التنصيرية على دعوات حوار الأديان في العالم الإسلامي؟
٤) ما علاقة التنصير بحوار الأديان؟

٥.١ أهداف البحث:

تتمثل مشكلة البحث في كون حوار الأديان وأنشطته في العالم الإسلامي من الأمور التي لا يُحبّذ العمل فيها أو الانخراط في أنشطتها، بل يُعتبر العاملون فيها محل شبهة عند بعض المفكرين في العالم الإسلامي. يرجع البعض السبب في هذا الموقف السلبي من حوار الأديان إلى الحركة التنصيرية، حيث يكاد

يجزم بعض معارضي حوار الأديان في العالم الإسلامي إلى أن حوار الأديان ما هو إلا وسيلة عصرية جديدة للتنصير، فهل هذا الادعاء صحيح؟ وهل الانخراط في أنشطة حوار الأديان من قبل المسلمين يخدم العملية التنصيرية؟

٦.١ منهج البحث:

منهج البحث منهج استقرائي تحليلي استنباطي نقدي، أي تحليل مدى تأثير الحركة التنصيرية على حوار الأديان في العالم الإسلامي، تحليلاً مبنياً على استقراء لعلاقة التنصير بحوار الأديان.

٧.١ الدراسات السابقة:

وقفت على ورقة علمية بعنوان أثر علاقة حركة التبشير الغربي بالاستعمار والاستشراق على دعوات الحوار بين الإسلام والمسيحية الغربية: دراسة نقدية في سبيل وضع حجر أساس منصف للحوار، أمجد قورشة (٢٠١٤) تعالج الورقة (مدى مصداقية دعوات حوار الأديان كونها صادرة من الغرب الذي عرف بتاريخه الاستعماري الدموي وبإنشاء الحركة الاستشراقية التي لعبت دور الجاسوسية للتبشير والاستعمار في حروبهما الاستعمارية ضد الشعوب الإسلامية) وتوصل الباحث إلى أن هذه الدعوات (لن يكون لها قيمة ما لم يكن هناك إثبات حسن نوايا، أقلها الاعتراف بالخطأ التاريخي المتعمد من قبل الحركة التبشيرية الغربية بشقيها: الكاثوليكي والبروتستانتي، والاعتذار الرسمي لتكون قاعدة انطلاق لحوار حقيقي يجنب البشرية العديد من الويلات)، بينما يركز بحثنا هذا على الأثر الذي تركته حركات التنصير ومفهومه ووسائله وربطه بحوار الأديان على قبول المسلمين لدعوات حوار الأديان.

٧.١ حدود البحث: تحليل ونقد للفرضية التي تقول بأن حوار الأديان هو وسيلة جديدة من وسائل التنصير، فاقتصرت هذه الورقة على علاقة التنصير بحوار الأديان، ومدى تأثير الحركة التنصيرية على دعوات حوار الأديان في العالم الإسلامي.

٨.١ تقسيم البحث:

- مقدمة وتحتوي على: مشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وتقسيم البحث.
- مفهوم التنصير
- الحملات التنصيرية: من الحروب والاستعمار إلى حوار الأديان؟
- حوار أديان أم تنصير؟
- الخاتمة
- المراجع.

المبحث الأول: مفهوم التنصير

مفهوم التنصير وتعريفه يتأرجح بين التضيق والتوسع في التعريف، فمن ناحية يرى البعض أن التنصير ببساطة هو تحويل الناس إلى النصرانية، وبعضهم يرى بأنه هو مجرد إبلاغ الناس دعوة عيسى عليه السلام، فهل مفهوم التنصير بهذه البساطة؟ وهل هو مصطلح ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان؟ هذا ما سيتم عرضه في هذا المبحث.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، اعتبرت النصرانية "حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب".[1] فالتنصير هنا عبارة عن حركة تضم ثلاثة أبعاد، بعدًا دينياً وبعدًا سياسياً وبعدًا استعمارياً، أما البعد السياسي فيتمثل بحسب التعريف في إحكام السيطرة على الشعوب، وأما البعد الديني فهو تحويل الناس إلى النصرانية، و أما البعد الاستعماري فهي وسيلة بديلة عن الحروب الصليبية لنشر النصرانية بحسب التعريف. يتضح في هذا التعريف أيضاً توسعه في تعريف النصرانية حيث ضمّنها البعد الاستعماري والسياسي، فهل الحركة التنصيرية هي التي غزت العالم واستعمرته أم أنها كانت ذراعاً ثقافياً دينياً للاستعمار؟ لم يبتعد الدكتور محمد عثمان في تعريفه للتنصير عن هذا المعنى فقد عرّف التنصير بأنه "الدعوة إلى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم، بالوسائل والأساليب المتنوعة"[2]، هذا يعني أن التنصير حركة دعوية فمعنى ذلك أنه مجرد الدعوة والتعريف بالنصرانية (والتي هي أول خطوة من خطوات التنصير) يعتبر تنصيراً ولو لم يتحول المدعو إلى النصرانية، وهنا يطرأ السؤال التالي: هل التنصير يقتصر على الدعوة فقط أم لابد فيه من عملية التحويل من دين إلى النصرانية؟ بطبيعة الحال لا يمكن تكهن إجابة هذا السؤال

---

١ مانع بن حمّاد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر: الرياض، (١٤١٨هـ)، ص: ٦٧٥.

٢محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم: المدينة المنورة، (١٤١٠هـ)، ص: ٣١.

بمجرد التفكير والتحليل العقليين، بل لابد من الرجوع لتعريف النصرانية من أصحاب الديانة نفسها والمشتغلين به.

تقول الموسوعة البريطانية بأن "Mission" هو جهد منظم لنشر الدين المسيحي.[١] راي روث في رسالته للدكتوراه والتي تحمل عنوان (مواقف ومناهج تبشير المسلمين في الشرق الأوسط) يقول في تعريفه للتبشير أنه دعوة خاصة يقصد بها تجنيد أعضاء جدد،[٢] هذا التعريف يصف التبشير بأنه دعوة بقصد تجنيد أو تحويل أناس عن ديانتهم أي تنصيرهم، فهل معنى ذلك أن هناك دعوة للنصرانية بدون نية للتنصير؟ الجواب نعم حيث يمكن تعريف التنصير بأنه مجرد نشر البشارة (على حد تعبير أصحاب الديانة)، والمقصود بها دعوة عيسى عليه السلام، فبمجرد تعريف الآخر بعيسى عليه السلام هنا يكون الداعي قد قام بعمله، وليس هذا بالأمر الجلل فمهمة الأنبياء عليهم السلام كانت مجرد تبليغ الدعوة، فالله يقول عن مهمة الرسول (ما على الرسول إلا البلاغ)[٣]، إذاً أين يكمن الإشكال؟ الحقيقة أن مصطلح التبشير أو التنصير وطرقه ووسائله هي عملية واسعة فضفاضة متغيرة بتغير الزمان والمكان "فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو إيصال الأخبار السارة إلى الأفراد والجماعات" ليقبلوا يسوع المسيح ربّاً مخلّصاً، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة"[٤]. وتارة

---

١ Encyclopaedia Britannica, 26 November 2020, *Mission*, available on: https://www.britannica.com/topic/missions-Christianity. (Accessed: 27 January 2022).

٢ Ray Lee Roth, *Attitudes and Approaches to the Evangelization of Muslims in the Middle East*, (Andrews University, Dissertation Projects DMin, 1983), p. 5.

٣ سورة المائدة آية ٩٩.

٤ علي بن إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، (الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ)، ص٢٤.

يُعرّف التنصير بأنه تحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى النصرانية،[١] أو هو الدعوة إلى دين النصرانية ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم، بالوسائل والأساليب المتنوعة"[٢]

على سبيل المثال يُعد البابا يوحنا بوليس الثاني (١٩٧٨- ٢٠٠٥) من أكثر من كتب في التنصير كونه في منصب القيادة لدعوة عيسى عليه السلام، وكونه تقلد المنصب في فترة ازدهار العالم بالسكان وانتشار وسائل التواصل الاجتماعية، وسهولة التنقل لكثرة وسائل المواصلات حتى غدا العالم قرية صغيرة، مما حدى به لإيجاد مفهوم جديد للتنصير أسماه بـ (التبشير الجديد)، حيث ربط عملية التنصير بكونها خطوة نحو القداسة، فالتبشير الجديد ببساطة هو أن يكون كل نصراني مبشراً من أعماقه فهو ملتزم بالقداسة الشخصية، وكلما قمنا بالتبشير (كما يقول) كجزء من الدعوة وشاركناه الآخرين فهو تقدم في قداستنا نحو الهدف النهائي "القداسة".[٣] ولهذا فالبابا يوحنا بوليس الثاني يعتبر من أكثر من جاب الأرض سفراً لهذا الغرض، بل تعتبر سفرياته أكثر من سفريات جميع من سبقوه في البابوية مجتمعين.

لم يتوقف تطوير مفهوم التنصير عند الكاثوليك إلى يومنا هذا، فالبابا الحالي (فرانسيس) يرى بأن "التبشير الجديد" هو دعوة شخصية "توبة" وتحويل للجميع، هذه التوبة الشخصية تصبح لاحقًا علامة وصول "عصر جديد من

١عبد الرزاق الارو، التنصير في أفريقيا، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، (٢٠٠٨م)، ص ١٥.

٢ محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دارسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم: المدينة المنورة، (١٤١٠هـ)، ص ٣١.

٣ Our Lady of the Lake: Catholic Church, Introduction to Evangelization, Available on: https://ololcconline.com/evangelization/introduction-to-evangelizaton/ (Accessed: 25 January 2022).

البشارة".[١] هذا يؤكد أن مفهوم التنصير لازال يتغير في تعريفه ووسائله ويتشكل بحسب الظروف. نخلص من هذا أنه لا يوجد تعريف دقيق نستطيع أن نضع أيدينا عليه، ونقول إن هذا هو التنصير أما غيره لا. وتكمن أهمية مفهوم التنصير في سياق بحثنا هذا أن التنصير له مفاهيم مختلفة لا تقتصر على مفهوم واضح المعالم، بل يمكن لهذا المفهوم أن يتطور بتطور الزمان، فيمكن أن يكون مجرد توصيل تعاليم الكنيسة أو معتقداتها للآخرين، وهذا يتم من خلال الحديث مع الآخر والحوار معه حواراً عقدياً، وتارة يحمل معنى التحويل أي تحويل الناس من دينهم إلى النصرانية، فبناءً على التعريف يمكن الربط بينه وبين حوار الأديان.

١ Our Lady of the Lake: Catholic Church, Introduction to Evangelization, Available on: https://ololcconline.com/evangelization/introduction-to-evangelizaton/ (Accessed: 25 January 2022).

المبحث الثاني: الحملات التنصيرية من الحروب والاستعمار إلى حوار الأديان؟

بدأ الإسلام يدخل القارة الأفريقية منذ القرن الأول من ظهوره في القرن السادس الميلادي، وقد عُرفت تلك الفترة بفترة وئام وانسجام بين المسلمين والسكان المحلين من نصارى وغيرهم. أما الحملات النصرانية فيشير بعض الكتاب أن أول الحملات التنصيرية الرسمية في الساحل الشرقي والغربي الأفريقي والتي كانت برعاية الكنيسة الكاثوليكية بدأت من البرتغال مع الغزو البرتغالي في القرن الخامس عشر الميلادي، إلا أن القُسس اصطدموا بأن معظم سكان تلك المناطق (خصوصاً في الساحل الشرقي) مسلمين حيث دخلها الإسلام في القرن السادس الميلادي، لذا اتصفت الحملة بالفشل عموماً إلا في الكونجو حيث استطاع القُسس التنصير هناك. هذا وقد اتسمت علاقة القسس بالسكان من مسلمين وغيرهم بالقهر، حيث تم احتلالها لبعض المناطق وتدمير أخري مما أثار استياء المسلمين في جميع العالم الإسلامي، حيث كان العالم الإسلامي لا يرتبط بتلك البقاع دينياً فقط، بل حتى اقتصادياً، فقد كانت التجارة مزدهرة بينها وبين شبه الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية، وقد استمر الحكم القسري للبرتغاليين ومعاملتهم السيئة للسكان المحلين حتى هُزموا بواسطة العمانيين في القرن الثامن عشر الميلادي،[١] ما يهمنا من هذا هو أن الكنيسة الكاثوليكية دعمت هذا الاحتلال وأمدته برجال الدين بغية نشر النصرانية بالقوة مما أدى إلى تسمم العلاقة بين المسلمين والمسيحيين. لم تقف الكنيسة في معاونة الاستعمار عند تلك الحقبة من الزمن بل استمر دعمها للاحتلال والاستعمار حتى بدايات القرن العشرين، حيث قدمت للمستعمر خدمة "التبشير بالتمدين" كما يصفها الكاتب (والتر رودني) من خلال تقديم خدمات اجتماعية من تعليم وصحة وغيرها، ولست هنا في صدد بيان أثر هذه الخدمات على السكان الأصليين فليس هذا

---

١ Badru D. Kateregga, Islamic-Christian Relation in Africa: Challenges and Prospects for Dialogue, in "*Muslim-Christian dialogue: Promise and problems*, (ed. Ali, S. A., & Bryant, M. D., St. Paul, Minnesota: Paragon House, 1998), pp. 63-74.

مكانها.[١] لكن ما أصبو للوصل إليه هو أن الكنيسة كانت تعمل كذراع ثقافي للاستعمار السياسي والاقتصادي، ومما يؤكد عمل التنصير بجانب الاستعمار أن فرنسا مثلا التي وُلدت العلمانية من رحمها وتتباهى بهذا المولود التي قدمته للعالم وتحرص على تأكيد اتصالها به من خلال سن القوانين داخل فرنسا أنها دولة لا دينية ولا تدعم أي دين من الأديان، لا نجد هذه السياسة مطبّقة في الخارج الفرنسي، حيث تقوم فرنسا بدعم ومساندة وحماية القساوسة والمنصرين في المستعمرات الفرنسية.[٢]

وحينما انتهى الاستعمار قامت الكنيسة بالدعوة لحوار الأديان في الوثيقة المشهورة "نستورا أتيت" في أواسط القرن العشرين. "نستورا أتيت" تعني بالعربية في عصرنا، والوثيقة تتضمن "إعلان علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية" تحديداً في عام ١٩٦٥م أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة أسماها البابا بيدينتكس السادس عشر "الميثاق العظيم للحوار بين الأديان"، تتمثل أهداف هذه الوثيقة في إضفاء الطابع الرسمي على حوار الكنيسة مع الأديان الرئيسية غير المسيحية وهي اليهودية والإسلام والبوذية والهندوسية.[٣] وبررت الكنيسة إصدارها لهذه الوثيقة بأننا في عصر تقترب البشرية فيه يومًا بعد يوم من بعضها، وتتقوى الروابط بين الشعوب المختلفة، لذا تدرس الكنيسة عن كثب علاقتها بالديانات غير المسيحية، وذلك في مهمتها المتمثلة في تعزيز الوحدة والمحبة ليس بين الأفراد فحسب بل بين الأمم، آخذة في الاعتبار قبل كل شيء ما

١للاستزادة حول هذا الموضوع أنظر: والتر رودني، أوروبا والتخلف في أفريقيا، ترجمة أحد القصير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت (١٩٨٨م)، ص٢٦٩.

٢مصطفى خالدي وعمر فرّوخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية: بيروت (١٣٧٢هـ)، ص: ٣٤.

٣ Connelly Canter, Villanova University, November 2019, Nostra Aetate (In Our Time). Available on: https://www1.villanova.edu/villanova/publications/jsames/past/nostra_aetate.html. (Accessed; 14 April 2022).

يشترك فيه البشر وما يجذبهم إلى تلك الشراكة.[١] لقد اثار إعلان الوثيقة جدلاً كنسياً داخلياً، حيث عارضه بعض القساوسة لما لمسوا في هذه الوثيقة عقبة تجاه مهمتهم التنصيرية، مما حدى بالكاردينال (بيا) الذي قام بصياغة الوثيقة، بالخروج بتوضيح للقساوسة عن الهدف منها فقال: ليس الهدف من صياغة هذه الوثيقة هو الإبراز الكامل للأديان الأخرى وليس لإيضاح نقاط الخلاف والاتفاق بينها وبين المسيحية، بل لبيان أن هناك رابطاً بين الإنسان والدين، هذه الرابطة هي الأساس لانطلاق الحوار والتعاون، لأنها هي التي تجمعنا لتحقيق التعاون".[٢] مما أثار اعتراض بعض القاسوسة المحافظين على تلك الوثيقة هو أنهم اعتبروا أن الدعوة لحوار الأديان هو تنازل عن معتقد طالما صرحت به الكنيسة وعلمته أتباعها لقرون بأنه لا خلاص خارج الكنيسة، وأنها هي الوصي على العالم، لم يعد هذا المعتقد معتقداً أساسياً لدى الكنيسة بعد الآن.[٣]

على الرغم من تلك المعارضة الداخلية لهذه الوثيقة، لاقت أيضاً موقفاً غير إيجابي في العالم الإسلامي، حيث أثارت الشكوك عند المسلمين في دعوة الكنيسية الكاثوليكية لحوار الأديان، من هذه الأسباب: رسالة صدرت من البابا بيوس الثاني عشر قبل سبع سنوات من إعلان الوثيقة أي في عام ١٩٥٧م رأت في انتشار الإسلام في أفريقيا خطراً على المسيحية، ثانياً: كتاب من أربع

---

١ The Vatican, Declaration on the Relation of the Church to Non-Christian Religions *Nostra Aetate:* Proclaimed by His Holiness Pope Paul VI on October 28, 1965. Available on:

https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_en.html. (Accessed on: 14 April 2022).

٢ Thomas F, Stransky. "The church and other religions." *International Bulletin of Missionary Research*, Vol: 9, no: 4 (1985), pp: 154-158.

٣ Paul F. Knitter, Mission and Dialogue, *Missiology: An International Review*, Vol XXXIII, no. 2, April 2005, pp. 200 – 210.

مجلدات صدر في نفس الفترة بعنوان (تاريخ الإرساليات الكاثوليكية) يرى أن نشاط الإسلام وفعاليته العالمية كارثة تضاهي خطر الشيوعية.[١] هذه نظرة عدائية وليست تنافسية، وما هي إلا امتداد لتاريخ طويل ودموي ضد المسلمين من حروب صليبية ومساعدة على الاحتلال والاستعمار للتنصير، فكيف لتلك المؤسسة الدينية أن تتنازل دون مقابل عن دور المعلم والمرشد والوصي على الآخر لتأخذ دور الشريك والند وتفتح ذراعيها للحوار؟

هذا التحول في موقف الكنيسة الذي كان يرى في الإسلام عدواً خطيراً إلى صديق يفتح ذراعيه للسلام والوئام، أثارت لدى المسلمين الشبهات حولها، بل أُتهم من اشتغل بها من المسلمين بالجهل في أفضل الحالات إن لم تكن التهمة هي معاونة العدو لتحقيق هدفهم في تحويل الناس عن دينهم إلى النصرانية، وأصبح هذا المصطلح "حوار الأديان" كونه صدر من تلك الجهة، مصدر شُبهات ابتعد عنه الكثير من المسلمين حتى من ذوي النوايا الحسنة.

يؤيد هذا، البيان الختامي حول موضوع "التبشير المسيحي والدعوة الإسلامية" والمنعقد في سويسرا عام (١٩٧٦م) حيث تمت الإشارة إلى أنه "بعد مرحلة الاستعمار خدم كثير من المبشرين بوعي أو بصورة غير واعية مصالح السلطات الاستعمارية، ونتيجة لتلك التجربة أصبح المسلمون يبدون عدم الرغبة في التعاون مع المسيحيين، الذين ينظرون إليهم كعملاء لمضطهديهم... ويشككون في صدق نواياهم، ولكن لا يجوز نفي الحقيقة، أن كثيراً من الهيئات التبشيرية المسيحية اليوم تُستخدم لأهداف مشينة".[٢]

---

١ أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجراد، دار الفكر: دمشق (١٤٢١هـ)، ص:١٣٣

٢ أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجراد، دار الفكر: دمشق (١٤٢١هـ)، ص: ١٥٤.

المبحث الثالث: حوار أديان أم تنصير؟

منذ بدايات القرن العشرين نشطت الحركة التنصيرية في عقد المؤتمرات والخروج بتوصيات من شأنها تعزيز عملية التنصير في العالم بصفة عامة وفي العالم الإسلامي بخاصة. نبدأ بمؤتمر ادنبره عام ١٩١٠م والذي عُرف باسم "مؤتمر التبشير العالمي". حيث اعتبر المؤتمرون المؤتمر أنه نقطة تاريخية فريدة "لتعريف العالم بالمسيح". فقد تم تقسيم العالم بعناية إلى أنواع إقليمية وجغرافية وعرقية ودينية مختلفة. كان التقسيم الأساسي هو تقسيم العالم إلى مسيحي وغير مسيحي، على أن مركز العالم المسيحي لا يزال معترفًا به على أنه أوروبا، أما "العالم غير المسيحي" فهو يمثل إلى حد كبير ثلثي العالم أو الجنوب العالمي. وكان الغرض الرئيسي من المؤتمر هو التحقيق "علميًا" في الأديان في سياقاتها الحالية والتعرف على "المشكلات" التي تطرحها، ولم يكن الغرض من الدراسة هو الفهم أو التعلم من تلك الأديان أو الارتباط بهم، ولكن الغرض هو جعل "الإنجيل معروفًا" تحقيقاً لوصية المسيح بحسب ما خرج به المؤتمرون. يرى المؤتمر أيضاً أن "غزو" "العالم غير المسيحي" أمر ضروري، وأن الكنيسة الغربية هي المحرك الرئيسي لهذه العملية. أما دينياً فالإسلام بالنسبة للمؤتمر هو مشكلة ليس لأنه مقاوم للإنجيل، بل لأنه كان يمنع العمل المسيحي في المناطق الحدودية للعالم المسيحي. جغرافياً فمنطقة الشرق الأوسط اعتبرها المؤتمرون شقاً فاصلاً تعزل الكنيسة الكاثوليكية عن نصفيها، لهذا السبب وجه المؤتمر نداء خاصاً للتركيز على هذه المنطقة، وقد يتساءل البعض ماذا عن غيرها من مناطق المسلمين التي يفوق عدد المسلمين فيها عن مسلمي الشرق الأوسط كالهند مثلا؟ الحقيقة أن الهند في ذلك الوقت لم تكن تشكل عائقاً أو مشكلة للمنصرين حيث كانت الهند ترزح تحت الحكم البريطاني فالوصول لمسلمي الهند متاح ولا يشكل أي عائق، لذلك لم تكن الهند محط اهتمام المنصرين نظراً لوقوعها تحت نطاق سيطرتهم.[١]

---

١ David, Immanuel Singh. Hundred Years of Christian-Muslim Relations: Missions to Interfaith Relations In *Interfaith relations after one hundred years: Christian mission among other faiths*. (**ed.**

وفي الستينات الميلادية وتحديداً في عام ١٩٦١م في مؤتمر نيو دلهي تم طرح فكرة الحوار مع الآخر لأول مرة في تاريخ المجلس العالمي للكنائس بوصفها الوسيلة التنصيرية الأكثر فعالية، في المقابل رأى البعض في هذا المؤتمر أن المشاركة في حوار الأديان يعيق عملية التنصير، لأنه بحسب اعتقادهم أن المشاركة في الحوار هو اعتراف ضمني بدين الآخر واعتراف بأن الخلاص لا تمتلكه الكنيسة وحدها. لكنه لم يجد صدىً في أوساط المبشرين على ما يبدو، حيث تم التأكيد على قضية حوار الأديان واستخدامه كوسيلة للتنصير في تقرير اجتماع المكسيك عام ١٩٦٣م وأُعلن فيه "أن المحاور المسيحي يجب عليه في محاورته لأتباع الأديان الأخرى التبشير بالإنجيل، وأن يستحضر نيته في زحزحة الآخر ليستمع إلى ما أوحى الرب في المسيح – عليه السلام – ويستجيب له".[١]

في المقابل نجد أن المؤتمرات التي تقام من قِبل المنصرين والتي تدعو للتنصير بين صفوف المسلمين وتستهدف العمق الإسلامي في الأراضي الإسلامية، ترى أن حوار الأديان يعيق عملها التنصيري كما هو الحال في مؤتمر نيودلهي عام ١٩٦١م، حيث اختلف المؤتمرون حول هذه النقطة هل حوار الأديان وسيلة للتنصير أم هو عائق وحاجز يمنع التنصير. فالمعترضون على حوار الأديان في الجانب النصراني يرون أن المشاركة في حوار الأديان هو اعتراف بدين الآخر

Behera, M. N., Regnum Books International: Oxford, 2011), pp. 30-48.

١محمود إيدن. الحوار الإسلامي المسيحي، قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، قراءة: دعاء محمود فينون، متوفر على https://www.researchgate.net/publication/340712528_alhwar_almsyhy_alaslamy_qrat_fy_ktab_altswrat_allahwtyt_almsyhyt_n_almslmyn_mndh_mjls_alfatykan_althany_talyf_mhmwd_aydn تاريخ الدخول ١٥ شعبان ١٤٤٣هـ.

واعتراف بأن الخلاص لا تمتلكه الكنيسة وحدها كما وضحنا ذلك في ثنايا هذه الورقة.

قد يعترض البعض على الاستدلال بمؤتمرات التنصير في سياقنا هذا كون هذه المؤتمرات ومثيلاتها قامت لغرض التنصير وأن القائمين عليها ما هم إلا منصرون، كما يبرر لها بعض الكتاب والمعلقين،[١] وعليه فيكون الفيصل في الموضوع هي تعاليم الكنيسة وليس ما يهدف إليه المنصرون. من هنا كان لازماً الرجوع إلى تعاليم بعض الكنائس مثل مجلس الكنائس العالمي[٢] والفاتيكان[٣]

أما مجلس الكنائس العالمي فقد بدأ الاهتمام بإقامة علاقة مع الأديان الأخرى في الستينات من القرن الميلادي الماضي، حيث أقام العديد من المؤتمرات والجلسات الكثيرة كانت في غالبها تتأرجح بين كون الحوار بين الأديان حتميا لأسباب إنسانية وبين أن الحوار هو جزء لا يتجزأ من العملية التنصيرية.[٤] أما الكنيسة الكاثوليكية فمفهوم حوار الأديان عند رأس الهرم فيها في الفترة (١٩٧٨-٢٠٠٥م) البابا يوحنا بولس الثاني أن الحوار لا يستغني عن التبشير، وأن بينهما ترابط واتصال،[٥] وهذا يعني أن البابا يوحنا بولس الثاني يرى أنه ينبغي العمل

---

١ Sharkey, Heather, 'Arabic Antimissionary Treatises: Muslim Responses to Christian Evangelism in the Modern Middle East.' *International Bulletin of Mission Research,* Vol. 28, No. 3, 01 July 2004, pp. 98-104.

٢هو مجلس تشكل عام ١٩٤٨م من الكنيسة البروتستانتية والأرثوذوكسية والأنغليكانية.

٣ الفاتيكان هي بقعة جغرافية داخل مدينة روما وتعتبر هي مركز القيادة للمذهب الكاثوليكي.

٤ Marcello, Zago, 'Mission and interreligious dialogue'. *International Bulletin of Missionary Research*, Vol. 22, No. 3, 1998, pp. 98-101.

٥ Catholic Church, and John Paul. *Encyclical Letter Redemptoris Missio of the Supreme Pontiff John Paul II on the Permanent Validity of the Church's Missionary Mandate*. Available on

على التنصير في كل مناسبة من مناسبات حوار الأديان، هذا وقد تم عقد عدة اجتماعات لمجلس الأساقفة للحوار بين الأديان في التسعينيات من القرن الماضي انتهى بالإجماع على أن الحوار جزء من التنصير.[١] وبهذا يكون قد اتفق المنصرون في مؤتمراتهم والكنيسة في قراراتها وتوصياتها على أن الحوار لا ينفك عن التنصير.

كذلك الحال في فلسفة رجال الكنيسة حيث يبدو أنه لا يمكن الفصل بين التنصير والحوار، على سبيل المثال يقول مارسلو زاقو[٢] عن حوار الأديان: عندما نتحدث عن الحوار، فإننا لا نعني مجرد التحدث معًا، بل نعني تنمية العلاقات الشخصية بين الأفراد والجماعات لاكتساب فهم وتقدير أفضل لبعضنا البعض والعمل معًا والإثراء المتبادل، وبالتالي تعزيز وحدة أكبر بين الشعوب والأديان. وهذا لا شك أنه هدف نبيل من أهداف الحوار بين الأديان وهو التعايش وبناء المجتمعات وإعمار الأرض، لكنه يستطرد فيقول: إنه من خلال الحوار يمكن لنا تعزيز "التبشير" بجانب أن الحوار يجعل هذا العالم مسكناً أفضل للبشرية وهذا هو السياق العالمي الذي يناسب الحوار.

يتضح لنا من خلال هذه النظرة للحوار أن هناك خلط لدى الكنيسة الكاثوليكية (إن أحسنا الظن أو اعتبرنا أن الحوار هنا يراد به عموم الحوار وليس حوار الأديان) في التمييز بين التنصير ووسائل التنصير. مما لا شك فيه أنه لا دعوة بدون حوار، إلا أن هذا الأمر والحديث عنه يجب أن يكون في سياق التنصير

---

https://www.vatican.va/content/john-paul-ii/en/encyclicals/documents/hf_jp-ii_enc_07121990_redemptoris-missio.html (Accessed: 3rd November 2021).

١ Pontifical Council for inter-religious Dialogue, *Dialogue and Proclamation: Reflection and Orientations on Interreligious Dialogue and The Proclamation Of The Gospel Of Jesus Christ (1),* 1991.

٢في ٢٨ مارس ١٩٩٨، عيّنه البابا يوحنا بولس الثاني سكرتيراً لمجمع تبشير الشعوب، ثم تم ترفيعه إلى رتبة رئيس أساقفة.

ووسائله وكيفيته لا أن يكون في الحديث عن (الحوار بين الأديان) فهذا شيء والتنصير شيء آخر. و إن لم يكن هناك حسن ظن، فهذا الخلط يُحمل على أن الكنيسة الكاثوليكية تتخذ من الحوار بين الأديان وسيلة لإيصال "كلمة المسيح" عليه السلام (التنصير)، وهو ما آثار الشكوك من الجانب الإسلامي عن الحوار بين الأديان مما حدى ببعض المفكرين بالابتعاد عنه خصوصاً مع الخلفية التاريخية الآنفة الذكر عن التنصير والمنصرين ودورهم في الاستعمار وتخطيطهم للوصول إلى عمق العالم الإسلامي، يؤيد هذا التحليل ما أكده مارسلو زاقو في نفس مقالته حيث وصف حوار الأديان مع الأديان الآخرى غير النصرانية واليهودية فيقول: لذلك قد يصبح الحوار بين الأديان نشاطًا محددًا للدعاة، وهو مكمل للدعوة وتشكيل المجتمع، وفي بعض الحالات هو الشكل الوحيد للنشاط الدعوي ويبرر الحضور التبشيري، بل يرى أن هذا يعد تغييراً ضرورياً في النشاط التنصيري فرضته ظروف العصر الحديث، ويذكر مثالاً على تلك الظروف بأن القديس يوجين دي مازنود قام في عام ١٨٥٠م بسحب مبشرينه من الجزائر لأنهم مُنعوا من التبشير المباشر بين المسلمين.[١]

إذا أضفنا إلى ما سبق أن الكنيسة الكاثوليكية وإن كانت أحيانا توحي بتعبيرات إيجابية عن الإسلام، إلا أن دلالاتها كما يقول آيدن لم تكن إيجابية، فهي على سبيل المثال "لا تذكر الإسلام بوصفه ديناً، بل تكتفي بالإشارة إلى المسلمين أفراداً، ذكوراً وإناثاً، بالتأكيد على فعلهم الاجتماعي وأخلاقياتهم دون عزوها جميعاً إلى مصدرها الديني، الإسلام".[٢] كذلك تناقض الفاتيكان في موقف ممثليه

---

١ Zago, Marcello. 'Mission and interreligious dialogue', *International Bulletin of Missionary Research*, Vol. 22, No. 3, 1998, pp. 98-101.

٢ محمود إيدن. الحوار الإسلامي المسيحي، قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، قراءة: دعاء محمود فينون، متوفر على https://www.researchgate.net/publication/340712528_alhwar_almsyhy_alaslamy_qrat_fy_ktab_altswrat_allahwtyt_almsyhyt_n_almslmyn_mndh_mjls_alfatykan_althany_talyf_mhmwd_aydn تاريخ الدخول ١٥ شعبان ١٤٤٣هـ.

من الحوار حيث رفض مندوب الفاتيكان القس خالد أكشة ومندوب مجلس الكنائس العالمي د. طارق متري، التوقيع على البيان الختامي لمؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الذي عقد في القاهرة سنة ٢٠٠١ بدعوة من المنتدى العالمي للحوار في جدة ومن المؤتمر العالمي الإسلامي، وسبب الرفض كان ذِكر عبارة الأديان السماوية وعبارة القيم الربانية قائلين: "نحن لا نعترف بالإسلام دينا سماويا، ولا بالقيم الإسلامية قيما ربانية".[١] وهنا يظهر التناقض أليس من أنواع الحوار في الكنيسة الكاثوليكية ما يسمى بحوار الحياة وهو الحوار بغرض التعايش بين أصحاب الأديان المختلفة ومشاركة الألآم والآمال لإيجاد الحلول التي تكفل حياة كريمة لكل شخص بغض النظر عن خلفيته الدينية، فهل هذا النوع من الحوار يحتاج لاعتراف كل طرف بدين الطرف الآخر؟ ثم متى كان الحوار بين المختلفين يحتاج إلى اعتراف طرف بما يعتقد به الطرف الآخر؟ "فالحوار ليس تماثلاً مع الآخر ولا إلغاً أو حذفاً له، بل هو اختلاف تنوع واتفاق على التعددية".[٢]

يظهر لنا مما سبق أن حوار الأديان قد يكون مخرجاً للكنيسة الكاثوليكية من أزمة التنصير المباشر للحصول على نوع جديد من الوجود في بلاد المسلمين وتقديم المجتمع المسيحي في السياق الثقافي والديني عن طريق حوار الأديان، يُدعّم هذه الفرضية ما ذهب إليه بعض الكُتّاب في تعريفهم للحوار بأنه ذو معنيين معنى عام ومعنى من وجهة نظر المبشرين، فهو بالمعنى العام أنهم مجموعة من الأشخاص مختلفي الديانات يجتمعون لبناء العلاقات وبحث الهموم المشتركة لبناء السلام في مجتمعاتهم، بينما الحوار من وجهة نظر المنصرين هو لقاء النصارى بغيرهم من أصحاب الديانات المختلفة لبناء العلاقات والسعي لزيادة أتباع عيسى عليه

١أمجد قورشة. أثر علاقة حركة التبشير الغربي بالاستعمار والاستشراق على دعوات الحوار بين الإسلام والمسيحية الغربية: دراسة نقدية في سبيل وضع حجر أساس منصف للحوار، مجلة المنارة، جامعة ال البيت، مجلد: ٢٠، عدد: ٣، ٢٠١٤م، الصفحات: ١٦٥-١٨٩.

٢جورافسكي أليكسي، الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجراد، دار الفكر: دمشق (١٤٢١هـ)، ص: ١٦١.

السلام.[١] إذاً ليس الغرض من الحوار عند بعض المبشرين هو التعايش بين أتباع الأديان، فإذا لم يكن كذلك فهل الحوار بين الأديان هو بالفعل تطور في الحركة التنصيرية كما يرى عالم اللاهوت النرويجي، الدكتور هالينكروتز حيث يرى أن الحوار هو التطور الثاني في حركة التبشير المسيحي، الأول هو من التبشير إلى الشهادة، والثاني من الشهادة إلى الحوار ؛ هذه المراحل تختلف في الدرجة ولكن لغرض واحد من حيث جوهرها، وهو التبشير.[٢]

لقد تم التنبه لاستغلال حوار الأديان في الأنشطة الدعوية منذ السبعينات من القرن الماضي، لذلك فقد تم عقد مؤتمر كبير في طرابلس ليبيا عام ١٩٧٦م والذي حضرة أكثر من خمسمائة عالم برئاسة الكاردينال بينغولي[٣] والدكتور محمود الشريف[٤] لتنبي تعريف لحوار الأديان، ليكون التعريف خارطة طريق وضابطاً في حوار الأديان، حيث بين الهدف من حوار الأديان بأنه أن يغير المشاركون المفاهيم المغلوطة عن دياناتهم، والتي بدورها تزيد من فهم كل طرف للآخر وتأريخه واهتماماته، من أجل توضيح مسائل التقارب والاختلاف بينهما بإخلاص وموضوعية، مع السماح لكل جانب بالحفاظ على معتقداته والتزاماته في جوٍ من الصداقة والاحترام المتبادل.[٥] يُلاحظ في هذا التعريف

---

١ Helen, Reid. "Christian Approaches to People of Other Faiths A Choice between Dialogue or Evangelism?." *Theology*, Vol. 106, No. 833, 2003, pp. 317-325.

٢ Izz al-din, Ibrahim. Islamic-Christian Dialogue: A Muslim View, in "*Muslim-Christian dialogue: Promise and problems*, (ed. Ali, S. A., & Bryant, M. D., St. Paul, Minnesota: Paragon House, 1998), pp. 15-28.

٣ هو (Sergio Pignedoli) شغل منصب الأسقف المساعد للبابا بولس السادس عندما كان رئيس أساقفة ميلانو، ورئيسًا لأمانة شؤون غير المسيحيين من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٨٠م، ترقي إلى منصب الكاردينال في عام ١٩٧٣م.

٤ لم أقف له على ترجمة.

٥ Izz al-din, Ibrahim. Islamic-Christian Dialogue: A Muslim View, in "*Muslim-Christian dialogue: Promise and problems*, (ed. Ali, S. A.,

تحفظه من إدراج التنصير كعنصر من مكونات الحوار، لكن يبدو أنه لم يتم الالتزام بذلك. لقد مرت الحضارتين الإسلامية والمسيحية بأربعة عشر قرنا من التذبذب في العلاقات من سلام إلى صراع وتصادم في أغلب الأحيان فنصف قرن من الحوار الودّي كفيلة بمحو ذلك الإرث التاريخي للحضارتين؟

& Bryant, M. D., St. Paul, Minnesota: Paragon House, 1998), pp. 15-28.

٥. الخاتمة:

نستطيع أن نخلص في نهاية هذه الورقة إلى أن "التنصير ظاهرة متجددة ومتطورة في آن واحد. وتطورها يأتي في تعديل الأهداف، وفي توسيع الوسائل ومراجعتها بين حين وآخر، تبعا لتعديل الأهداف، ومن ذلك اتخاذ الأساليب العصرية الحديثة في تحقيق الأهداف المعدلة، حسب البيئات والانتماءات التي يتوجه إليها التنصير".[١]

نستنتج من هذه الورقة أن حركات التنصير كان لها أثر سلبي على دعوات حوار الأديان في العالم الإسلامي، وذلك لعدة أسباب أولها: تاريخ الكنيسة العدائي للإسلام من حروب صليبية ومساندة للاستعمار ثم انتقال للجهة المقابلة تماماً ألا هو الحوار، مع عدم تقديم اعتذار للمسلمين عن الحروب الصليبية أسوة باليهود الذين تم تبرأتهم من دم المسيح عليه السلام، هذا أثار الشكوك في مصداقية دعوة الكنيسة للحوار بين الأديان. ثانياً: عدم وضوح مفهوم التنصير ووسائله التي تتغير وتتبدل بحسب الزمان والمكان، جعل البعض يرى أن حوار الأديان ما هو إلا وسيلة جديدة من وسائل التنصير مناسبة لهذا الزمان، لذا وكما يرى معارضوا حوار الأديان، فالمشاركة فيه هو نوع من العبث، والمعاونة عليه هي تقديم تسهيلات للمنصرين لتحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية. ثالثاً: الخلط ما بين حوار الأديان والتنصير وجعلهما وجهان لعملة واحدة، أدى إلى اتخاذ موقف سلبي من حوار الأديان في العالم الإسلامي. رابعاً: حديث الكنيسة عن التنصير في سياق الكلام عن حوار الأديان ليس له مبرر إلا اتخاذ حوار الأديان وسيلة للتنصير.

وبغض النظر عن التحولات الإيجابية في موقف الكنيسة تجاه الإسلام والمسلمين، إلا أن الحاجز النفسي يعتبر أحد العوائق الرئيسية الذي يقسم

١علي بن إبراهيم النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، (الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ)، ص: ٢.

الحضارتين، حيث ورث الطرفان تاريخاً طويلا على مدى أربعة عشر قرنا من الصدام وسوء الفهم والتحدي الذي وصل في مرات إلى الحوار بالسيف، والذي لعبت فيه الكنيسة دورا (كما يعترف بعض ممثليها اليوم) فعالاً في استخدام السيف، وبهذا وضعت الكنيسة نفسها موضع الشبهة عند ممارسة أتباعها أعمالهم التنصيرية في القرنين الأخيرين، لذا فليس من المستغرب أن ينظر العالم الإسلامي، لدعوة الكنيسة للحوار نظرة ريب وشك، حيث يرى المسلمون فيها غطاء إيديولوجياً بالدرجة الأولى.[1]

ولا يخفى على القارئ الكريم أن الدين النصراني دين دعوي، فمن مهامه دعوة الناس لاعتناق النصرانية، مما جعل المتدينين منهم يولون جانب التنصير اهتماماً بالغاً، ولعل هذا له ما يبرره، فكل صاحب دين (إلا القليل من الأديان) يرغب في تحويل الناس عن دينهم إلى دينه، لكن الإشكال هنا هو استخدام حوار الأديان كقوة ناعمة ووسيلة من وسائل التنصير، بحيث تتم الدعوة لحوار الأديان مع وجود نوايا خفية للتنصير، هذا هو المرفوض وغير المقبول. على الرغم بأنه لا يمكن للتنصير أن يتم إلا من خلال الحوار، حيث إن الحوار بلا شك وسيلة من وسائل الدعوة، لكن الدعوة شيء والوسيلة شيء آخر، فالوسيلة تتغير وتتبدل بحسب الزمان والمكان، لذا نقول إن حوار الأديان يجب أن يكون له ضوابطه والتي من أهمها وضوح الهدف منه.

النتائج:

1 - التنصير له مفاهيم مختلفة لا تقتصر على مفهوم واضح المعالم، بل يمكن لهذا المفهوم أن يتطور بتطور الزمان، فتارة يحمل معنى التحويل أي تحويل الناس من دينهم إلى النصرانية، وتارة يمكن أن يكون مجرد توصيل تعاليم الكنيسة أو معتقداتها للآخرين، وهذا يتم من خلال الحديث مع الآخر والحوار معه حواراً عقدياً، ولعل حوار الأديان في هذا السياق يعتبر وسيلة من وسائل التنصير.

١جورافسكي ألي كسي، الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجراد، دار الفكر: دمشق (١٤٢١هـ)، ص: ١٥٤.

2 - يوجد اعتراض داخل الكنيسة على حوار الأديان كونه بحسب ما يراه المعترضون على حوار الأديان في الجانب النصراني أن المشاركة في حوار الأديان هو اعتراف بدين الآخر واعتراف بأن الخلاص لا تمتلكه الكنيسة.

3 - اختلاف المنصرين حول حوار الأديان ومدى خدمته أو معارضته لعملية التنصير، هذا بلا شك يعطي دلالة على أنه لا يمكن الجزم بأن حوار الأديان هو وسيلة جديدة للتنصير كون بعض المنصرين لا يراه يخدم العملية التنصيرية على الرغم من استعمال البعض له كوسيلة للتنصير.

4 - حركات التنصير كان لها أثر سلبي على دعوات حوار الأديان في العالم الإسلامي

5 - يُعد الإرث التاريخي من الصدام بين المسيحية والإسلام على مدار أربعة عشر قرناً أحد أسباب الموقف السلبي للعالم الإسلامي من حوار الأديان، وبالتالي لا يمكن مقارنة نصف قرن من الحوار بين الإسلام والمسيحية بنتائج وإفرازات أربعة عشر قرناً من الصدام.

التوصيات

١- حتى يكون للتنصير مفهوماً واضحاً، فإنه يتوجب على الكنيسة تخليص موقفها من حوار الأديان من الشوائب التي جعلته من لوازم التبشير.

المراجـــع :

أولاً المراجع العربية:

الارو، عبدالرزاق. التنصير في أفريقيا، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، (٢٠٠٨م).

جورافسكي أليكسي، الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجراد، دار الفكر: دمشق (١٤٢١هـ).

الجهني، مانع بن حمّاد. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر: الرياض، (١٤١٨هـ).

خالدي، مصطفى، وعمر فرّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، المكتبة العصرية: بيروت (١٣٧٢ه).

رودني، والتر. أوروبا والتخلف في أفريقيا، ترجمة أحد القصير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت (١٩٨٨م).

صالح، محمد عثمان. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، (١٤١٠هـ).

قورشة، أمجد. أثر علاقة حركة التبشير الغربي بالاستعمار والاستشراق على دعوات الحوار بين الإسلام والمسيحية الغربية: دراسة نقدية في سبيل

وضع حجر أساس منصف للحوار، مجلة المنارة، جامعة ال البيت، مجلد: ٢٠، عدد: ٣، ٢٠١٤م.

النملة، علي بن إبراهيم. التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، (الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ).

ثانياً المراجع العربية من الانترنت:

إيدن، محمود. الحوار الإسلامي المسيحي: قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، قراءة دعاء محمود فينون، متوفر على https://www.researchgate.net/publication/340712528_alhwar_almsyhy_alaslamy_qrat_fy_ktab_altswrat_allahwtyt_almsyhyt_n_almslmyn_mndh_mjls_alfatykan_althany_talyf_mhmwd_aydn تاريخ الدخول ١٥ شعبان ١٤٤٣هـ.

ثالثاً المراجع الأجنبية:

Ibrahim, Izz al-din. Islamic-Christian Dialogue: A Muslim View, in "*Muslim-Christian dialogue: Promise and problems*, (ed. Ali, S. A., & Bryant, M. D., St. Paul, Minnesota: Paragon House, 1998).

Immanuel Singh, David. Hundred Years of Christian-Muslim Relations: Missions to Interfaith Relations In "*Interfaith relations after one hundred years: Christian mission among other faiths*." **(ed.** Behera, M. N., Regnum Books International: Oxford, 2011), pp. 30-48.

Kateregga D., Badru. Islamic-Christian Relation in Africa: Challenges and Prospects for Dialogue, in "*Muslim-Christian dialogue: Promise and problems*, (ed. Ali, S. A., & Bryant, M. D., St. Paul, Minnesota: Paragon House, 1998).

Knitter, Paul F. Mission and Dialogue, *Missiology: An International Review*, Vol XXXIII, no. 2, April 2005.

Lee Roth, Ray. Attitudes and Approaches to the Evangelization of Muslims in the Middle East, (Andrews University, Dissertation Projects DMin, 1983).

Our Lady of the Lake: Catholic Church, Introduction to Evangelization, Available on: https://ololcconline.com/evangelization/introduction-to-evangelizaton/ (Accessed: 25 January 2022).

Pontifical Council for inter-religious Dialogue*, Dialogue and Proclamation: Reflection and Orientations on*

Interreligious Dialogue and The Proclamation Of The Gospel Of Jesus Christ (1), 1991.

Reid, Helen. "Christian Approaches to People of Other Faiths A Choice between Dialogue or Evangelism?." *Theology*, Vol. 106, No. 833, 2003.

Sharkey, Heather. 'Arabic Antimissionary Treatises: Muslim Responses to Christian Evangelism in the Modern Middle East.' *International Bulletin of Mission Research,* Vol. 28, No. 3, 01 July 2004.

Thomas F, Stransky. "The church and other religions." *International Bulletin of Missionary Research*, Vol: 9, no: 4 (1985).

Zago, Marcello. 'Mission and interreligious dialogue'. *International Bulletin of Missionary Research*, Vol. 22, No. 3, 1998.

رابعاً المراجع الأجنبية من الانترنت:

Catholic Church, and John Paul. *Encyclical Letter Redemptoris Missio of the Supreme Pontiff John Paul II on the Permanent Validity of the Church's Missionary Mandate*. Available on

https://www.vatican.va/content/john-paul-ii/en/encyclicals/documents/hf_jp-ii_enc_07121990_redemptoris-missio.html (Accessed: 3rd November 2021)

Connelly Canter, Villanova University, November 2019, Nostra Aetate (In Our Time). Available on: https://www1.villanova.edu/villanova/publications/jsames/past/nostra_aetate.html. (Accessed; 14 April 2022).

Encyclopaedia Britannica, 26 November 2020, Mission, available on:https://www.britannica.com/topic/missions-Christianity. (Accessed: 27 January 2022).

The Vatican, Declaration on the Relation of the Church to Non-Christian Religions *Nostra Aetate:* Proclaimed by His Holiness Pope Paul VI on October 28, 1965. Available on: https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_en.html. (Accessed on: 14 April 2022).

Our Lady of the Lake: Catholic Church, Introduction to Evangelization, Available on: https://ololcconline.com/evangelization/introduction-to-evangelizaton/ (Accessed: 25 January 2022).